Soviet diplomacy came to Poland and the Baltic states during the Russian civil war (1918-1920)

Qabil Muhsin Kadhim, PHD
General Directorate of Dhi Qar Education

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v1i141.3690

Abstract:
When the socialist revolution succeeded in Russia, the capitalist states were affected and agreed on the valley of the revolution, and russia was restored, supported the Russian opposition and intervened in the civil war, and pushed the states of reconciliation and the United States of America Baltic states and Poland to declare independence from Soviet Russia, but Soviet diplomacy tried in every way to overcome wars with neighboring countries, although many of them, especially in Poland, succeeded in solving problems through peaceful diplomatic means, and concluded treaties with these countries on the basis of Peaceful coexistence، This was an important factor in putting an end to western countries' interference in Russian internal affairs
Keywords: Baltic states. States of reconciliation. Soviet government, Soviet diplomacy, Red Army.

الدبلوماسية السوفييتية تجاه بولندا ودول البلطيق في أثناء الحرب الأهلية الروسية (١٩١٨-١٩٢٠)

م. د. قابل محسن كاظم
المديرية العامة لتربية ذي قـــار

(مُلَخَّصُ البَحث)

عندما نجحت الثورة الاشتراكية في روسيا، تأثرت الدول الرأسمالية، فاتفقت على وأد الثورة، واعادة روسيا الى سابق عهدها، ودعمت المعارضة الروسية ، فضلاً عن تدخلها في الحرب الأهلية، ودفعت دول الوفاق والولايات المتحدة الأمريكية دول البلطيق وبولندا إلى إعلان الاستقلال عن روسيا السوفييتية، لكن الدبلوماسية الســوفييتية حاولــت بكــل الطرق تجاوز الحروب مع دول الجوار، على الرغم من حصول الكثير منها، لاسيما في بولندا، وقد نجحت في حل المشاكل بالطرق الدبلوماسية السلمية، وعقدت المعاهدات مــع هذه الدول على أساس التعايش السلمي ، مما كان عاملا مهما في وضع حد لتدخل الدول الغربية في الشؤون الداخلية الروسية.

الكلمات المفتاحية: دول البلطيق، بولندا، دول الوفاق، الحكومة السوفييتية، الدبلوماسية السوفييتية، الجيش الأحمر.

المقدمة

أسهمت الدبلوماسية السوفييتية في أثناء الحرب الأهلية الروسية في تغيير موازين القوى على الصعيد العالمي، فبعد نجاح ثورة أكتوبر الاشتراكية ١٩١٧، كانت البداية لحرب أهلية، لم يقتصر فيه الصراع على طرفي النزاع، اي بين الحرس الأبيض الذي يمثل المعارضة من جهة والحكومة السوفييتية من جهة أخرى، بل شمل أطراف إقليمية ودولية تدخلت في شؤون روسيا الداخلية، لكن الدبلوماسية السوفييتية تمكنت من تجاوز الأزمة وتضييع الفرصة على دول الوفاق والولايات المتحدة الأمريكية بحل المشاكل مع دول الجوار بالطرق الدبلوماسية الصحيحة.

شمل القسم الأول على الدبلوماسية السوفييتية تجاه دول البلطيق، فقد استغلت تلك الدول ظروف الحرب الأهلية وأعلنت استقلالها بتشجيع من دول الوفاق، فضلا عن المساعدات العسكرية التي قدمتها لها، لكن الدبلوماسية السوفييتية تمكنت من الضغط على تلك الدول لإجراء مفاوضات وحل المشاكل بالطرق السلمية، ونجحت في ذلك.

أما القسم الثاني فخصص إلى الدبلوماسية السوفييتية تجاه بولندا، فكانت ظروف بولندا مشابهة إلى دول البلطيق، وقد استغلت الحروب بين الدولة السوفييتية ودول الوفاق، وحصلت على المساعدات، وأعلنت استقلالها، وعلى الرغم من المساعي السوفييتية لحل المشاكل بالطرق السلمية، لكن بولندا وبدفع من دول الوفاق كانت ترفض، وحينما زحف الجيش الأحمر الروسي نحو العاصمة وارشو تغيرت الاتجاهات البولندية، فاستجابوا لطلبات الدبلوماسية السوفييتية وتم عقد الصلح وفقًا لمعاهدة ريغا.

اولا: الدبلوماسية السوفيتية تجاه دول البلطيق

تشمل دول البلطيق لاتيفيا واستوانيا وليتوانيا، وهذه الدول لم تكن مستقلة، بل تابعة للحكومة السوفييتية، لكن دول الوفاق رفضوا تبعيتها للدولة السوفييتية، وحاولت الولايات المتحدة الأمريكية إقناع تلك الدول بالانفصال وإعلان الاستقلال، وعلى الرغم من معارضة قوات الحرس الأبيض للحكومة السوفييتية ، لكنها عارضت الولايات المتحدة الأمريكية، لان هذه القوات كانت تخطط لانتصارها في الحرب الاهلية وإعادة روسيا إلى سابق عهدها. (Dovil Viskauskaite, 2013, 36)

طالبت دول البلطيق في أواخر عام ١٩١٨ وأوائل عام ١٩١٩ بالاستقلال عن الدولة السوفييتية ، كما أنها استغلت حالة عدم الاستقرار للدولة السوفييتية فحاولت توسيع رقعتها الجغرافية على حساب الأراضي السوفييتية (Christopher Read, 2005, P.219)، ويبدو أنها حصلت على وعد من دول الوفاق بالمساعدة العسكرية وحمايتها من أي اعتداء. (British cabinet Documents, 1919)

ومن الجدير ذكره أن معاهدة بريست – ليتوفسك التي عقدت في آذار ١٩١٨، ألغيت وفقًا لمقررات مؤتمر الصلح في باريس، كما جرى ترسيم الحدود لدول البلطيق وفقا لما تريده دول الوفاق، وانسحاب القوات العسكرية الألمانية من جميع الاراضي التي حصلت عليها بموجب المعاهدة المذكورة، بما فيها أراضي استوانيا وليتوانيا ولاتيفيا. (Dovil Viskauskaite, Op. Cit, 27)

بعد انسحاب القوات الألمانية، حصلت استوانيا على استقلالها، وتشكلت لها حكومة مؤقتة، فتحت التطوع لبناء جيش تكون له القدرة على حماية أراضي الدولة وبمساعدة دول الوفاق لاسيما بريطانيا. (David Bullock, 2008, P.100)

عدت الحكومة السوفييتية استوانيا جزءًا من أراضيها، وبدأت تخطط لاستعمال القوة العسكرية لاستعادتها، لذا شنَّ الجيش الأحمر السوفييتي هجوما تمكن من خلاله السيطرة على اغلب أراضي استوانيا، وصار على مقربة من العاصمة تالين، لكن دول الوفاق لم تسمح بسقوط العاصمة بيد القوات السوفييتية، فقد قدمت مساعدات عسكرية كبيرة لاستوانيا، كما وصل سرب من القوة البحرية البريطانية الى تالين، فضلا عن وصول وحدات المتطوعين من القوات الفنلندية والقيام بهجوم مضاد، مما اجبر القوات السوفييتية من التراجع خارج الأراضي الاستوانية. (John M. Kelsey, 2011, P.61)

اتجهت الدبلوماسية السوفييتية إلى حل المشكلة مع استوانيا عبر المفاوضات، فعرضت الحكومة السوفييتية على حكومة استوانيا البدء بمفاوضات صلح، مع الأخذ بالحسبان أن الحكومة السوفييتية أعلنت من البداية أنها تؤيد مبدأ تقرير المصير، وفي المقابل كانت فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية يبذلون كل ما في وسعهم للإبقاء على استوانيا داخل المعسكر المعادي للحكومة السوفييتية، يساعدهم في ذلك تعاطف الخط السياسي في استوانيا معهم.(David Bullock, Op. Cit, P.102)

أعلنت استوانيا موافقتها على البدء بمفاوضات الصلح مع السوفييت، لكن الولايات المتحدة الأمريكية هددتها بقطع كل المساعدات الاقتصادية عنها، إذا اتفقت مع السوفييت، وخرجت من الخط المعادي لهم(John M.Kelsey, OP.Cit,P.60)، كما عارضت بريطانيا التقارب الاستواني مع السوفييت، وقامت بجمع المعارضة وتكوين قوات مسلحة بعد ان جهزتها بالمعدات العسكرية، ووضعتها تحت قيادتها، وتمكنت تلك القوات من اجتياز الحدود الروسية والتوجه نحو بتروغراد، بعد أن احتلت المدن التي تقع في ضواحي بتروغراد، ولكن بعد وصول التعزيزات من قوات الجيش الأحمر، مُنيت قوات المعارضة الاستوانية بهزيمة كبيرة، وفشلت في السيطرة على بتروغراد، وتراجع ما تبقى من تلك القوات إلى استوانيا.(Juha Mononen, 2008,P.43)

لم يتوقف نشاط الدبلوماسية السوفييتية، فجرى الاتصال بالجانب الاستوني، وبعد مفاوضات طويل ، وقعت معاهدة وقف الأعمال العسكرية بين الطرفين في نهاية كانون الأول ١٩١٩ ، واعقبها توقيع معاهدة الصلح في شباط ١٩٢٠ في مدينة تارتو John (M.Kelsey, OP.Cit,P.71.) ، وتضمنت المعاهدة اعتراف السوفييتية باستقلال دولة استوانيا، ووقف كل العمليات العسكرية بينهما، كما تنازلت الحكومة السوفييتية بموجب المعاهدة عن ديونها كافة التي بذمة استوانيا في العهد القيصري، ووافقت الحكومة السوفييتية على منح استوانيا امتياز لاستغلال أراضي الغابات لمد سكة حديد تمتد من الحدود الاستوانية حتى موسكو، وفي المقابل وافقت الحكومة الاستوانية على بناء الحكومة السوفييتية ميناء في تالين، وبناء محطة توليد الطاقة الكهربائية على نهر نارفا، وبصورة عامة إن عقد معاهدة الصلح السوفييتية الاستوانية، يعد نصرا للدبلوماسية السوفييتية، فأنها أرست أساس بداية العلاقات الدبلوماسية بين روسيا السوفييتية مع الدول المجاوة لها، كما أنها أكدت ان الدبلوماسية السوفييتية قادرة على النجاح على الرغم من الأساليب التي اتبعتها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وغيرها. (Dovile vilkauskaite, Op.Cit,P.39) أما لاتيفيا، كان شعبها يؤيد الثورة الروسية، وكان اغلب قادة الجيش الأحمر الروسي من الأصول اللاتيفية، لكنها كانت ترغب في الاستقلال، وقد أعلنت استقلالها في تشرين الثاني ١٩١٨، وشكلت حكومة مؤقتة لها، وانفصلت القوات اللاتيفية التي كانت تحت قيادة الجيش الأحمر الروسي، وصارت مستقلة تابعة للحكومة اللاتيفية المؤقتة. (Juha Mononen, Op. Cit,P.49)

لقد كان استقلال لاتيفيا بدعم ومساندة دول الوفاق والولايات المتحدة الأمريكية، والتي تهدف الى فتح جبهات متعددة أمام الجيش الأحمر، الأمر الذي أغاظ الحكومة السوفييتية، لذا دعت القيادة السوفييتية الجيش الأحمر بالتوجه إلى لاتيفيا، وقد تمكنوا من السيطرة على اغلب مدنها وإسقاط حكومتها المؤقتة بعد مغادرتها العاصمة ريغا، ويعود السبب إلى عدم وقوف أبناء شعبها مع حكومتهم، لاسيما الفلاحين الذين كانوا يميلون صوب الحكومة السوفييتية على أمل الحصول على الأراضي التي وعدتهم بها، وشكلت حكومة اشتراكية باسم جمهورية لاتيفيا الاشتراكية السوفييتية. (John M.Kelsey, OP.Cit,P.72)

تشكلت في لاتيفيا معارضة ضد الحكومة السوفييتية، احتضنتها دول الوفاق، شكلوا منها فرقة عسكرية، وقد دربوها وزودوها بالمعدات العسكرية والأسلحة الثقيلة والخفيفة، وضموا إليهم القوات العسكرية التي انهزمت في المعارك أمام الجيش الأحمر، وقد تمكنوا من السيطرة على بعض المدن، مما أدى إلى توتر واضطراب الأوضاع الداخلية. (Dovile vilkauskaite, Op.Cit,P.42)

اتجهت دول الوفاق إلى إجراء مفاوضات مع حكومة لاتيفيا المؤقتة تمهيدا لعقد معاهدة معها، بحيث تكون إلى جانب دول الوفاق، لكن سرعان ما تدخلت المانيا التي تطمح بالسيطرة على دول البلطيق، فضلا عن عدم موافقتها على تواجد القوات البحرية التابعة لدول الوفاق في بحر البلطيق، وقامت القوات الألمانية بالهجوم على العاصمة ريغا والسيطرة عليها في أيار ١٩١٩، لكن ذلك لم يدم طويلا، فسرعان ما تدخلت قوات دول الوفاق وأجبرت ألمانيا على عقد اتفاقية في تموز ١٩١٩، انسحبت على اثرها القوات الالمانية من العاصمة، مع بقاء جزء من قواتها في لاتيفيا بموافقة دول الوفاق، وذلك لمواجهة الجيش الأحمر السوفييتي. (Juha Mononen, Op. Cit,P.52)

عدَّ الألمان تلك المعاهدة بانها مجحفة، لذا خرقوا بنودها، وحشدوا قواتهم في لاتيفيا، وانضم إليهم أعداد من المعارضين للحكومة السوفييتية، وسرعان ما زحفت قواتهم نحو العاصمة اللاتيفية، وطردت القوات العسكرية الموجودة فيها، لكن هذا الموقف لم يدم طويلا، فقد وصلت قوات برية من الجيش الاستوني وقوات أخرى من دول الوفاق، مما اضطر القوات العسكرية الألمانية الى عرض التفاوض، لكن حكومة لاتيفيا رفضت العرض، وقادت هجوما مدعوما بسفن وقوات دول الوفاق، قامت في السيطرة على ريغا العاصمة، وتمكنت من طرد القوات الألمانية. **(Alfonsas Eidintas and others, 2015, P.162)**

اتجهت الدبلوماسية السوفييتية بعد هزيمة القوات الالمانية الى دعوة الحكومة اللاتيفية إلى التفاوض ووقف الاعتداء بين الطرفين، وقد وافقت حكومة لاتيفيا على دعوة السوفييت، والتقى وفدا البلدين في ريغا، وبعد مفاوضات طويلة، تم توقيع معاهدة وقف الأعمال الحربية بينهما في كانون الثاني ١٩٢٠ (Juha Mononen, Op. Cit,P.51) ، على أن يتبعها عقد معاهدة تضمن اعتراف روسيا السوفييتية باستقلال لاتيفيا، وفي اب ١٩٢٠ تمكن الطرفان من عقد معاهدة سلام بينهما، اعترفت بموجبها الحكومة السوفييتية باستقلال لاتيفيا، وتعهدت الأخيرة بعدم اعتدائها على القوات السوفييتية، وعدم تقديم المساعدة والعون لقوات المعارضة الروسية المتمثلة بالحرس الأبيض.
(Alfonsas Eidintas and others, Op. Cit, P.165)

أما ليتوانيا، فقد استغلت ظروف الحرب الأهلية والتدخل الأجنبي، وعدم الاستقرار الداخلي للدولة السوفييتية، فأعلنت استقلالها في شباط ١٩١٨، وساندتها ألمانيا في تشكيل حكومة مؤقتة لها، علما أن ألمانيا كانت تطمح في الأراضي الليتوانية، وتسعى لضمها إليها (Juha Mononen, Op. Cit,P.51)، لكن استسلام ألمانيا في الحرب العالمية الاولى وضعفها مهد الطريق للحكومة الليتوانية المؤقتة من الإعلان عن حكومة جمهورية

مستقلة في ليتوانيا، تمكنت من استقطاب المتطوعين لبناء الجيش الليتواني، ومن الجدير ذكره أن ليتوانيا خسرتها الحكومة السوفييتية عندما عقدت معاهدة بريست –ليتوفسك مع ألمانيا، وعند إلغاء هذه المعاهدة بعد استسلام ألمانيا في الحرب العالمية الأولى، اتجهت الحكومة السوفييتية لاستعادة ليتوانيا، فوجهت إليها قوات الجيش الأحمر الذي لم يواجه مقاومة تذكر، فقد انسحب الجيش الليتواني الى وسط البلاد، مما سهل للجيش الأحمر السيطرة على العاصمة فيلينوس، وإسقاط حكومتها، وتشكيل حكومة اشتراكية تابعة للحكومة السوفييتية في كانون الثاني ١٩١٩ (Alfonsas Eidintas and others, Op. Cit, P.169)

كانت بولندا تطمح بضم أراضي ليتوانيا إليها، كون أن جنسية اغلب الليتوانيين من بولندا أو أصولهم بولندية، لذا طلبت من الحكومة الليتوانية التعاون معها لطرد قوات الجيش الأحمر السوفييتي (Theodore R. Weeks, 2004, P.16) ، لكن الحكومة الليتوانية رفضت الطلب، فاتخذت الحكومة البولندية قرارا بالتقدم العسكري نحو ليتوانيا، وتمكنت من اجتياحها بعد معارك ضارية مع الجيش الأحمر، وزحفت نحو العاصمة والسيطرة عليها، لكن الجيش الأحمر السوفييتي أعاد تنظيم صفوفه، وقام بهجوم مضاد، تمكن من طرد القوات البولندية واستعاد العاصمة بعد ثلاثة أيام فقط. (Juha Mononen, Op. Cit,P.53)

في نيسان ١٩١٩ نجحت القوات البولندية في تحقيق الانتصار على قوات الجيش الأحمر، مما شجع القوات الليتوانية استثمار هزيمة القوات السوفييتية والقيام بحملة عسكرية في أيار ١٩١٩، واستمرت المعارك بين الطرفين حتى نهاية آب ١٩١٩، تمكنت خلالها القوات الليتوانية من تحرير بلدها وطرد القوات السوفييتية. (Theodore R. Weeks, Op. Cit, P.16)

تمكنت الدبلوماسية السوفييتية من إقناع الحكومة الليتوانية بإجراء المفاوضات بينهما، فجرى الاتفاق بينهما على خوض المفاوضات التي تمخضت عن توقيع معاهدة سلام في تموز ١٩٢٠، اعترفت السوفييت بموجبها باستقلال ليتوانيا، وفي المقابل تعهدت ليتوانيا بعدم الاعتداء على قوات الجيش الأحمر السوفييتي، وعدم تقديم اي مساعدة للمعارضة الروسية (Alfonsas Eidintas and others, Op. Cit, P.172)، وبذلك استغلت دول البلطيق ظروف الدولة السوفييتية الصعبة المتمثلة بالحرب الأهلية والتدخل الأجنبي، فضلا عن الأزمات الاقتصادية والتوتر الداخلي، وتمكنت من الحصول على استقلالها واعتراف السوفييت بذلك.

ثانيا: الدبلوماسية السوفييتية تجاه بولندا.

استغلت بولندا ظروف الدولة السوفييتية الصعبة، وتقربت من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا ، الذين طالبوا بإنشاء الدولة البولندية المستقلة (Henry Willson Littlefied, 1949, P.148) ، الأمر الذي شجعها على إعلان الاستقلال، فأعلنت استقلالها عن الدولة السوفييتية عام ١٩١٨ .
(Christopher Read, Op. Cit, P.219)

انضمت بولندا إلى تحالف دول الوفاق أواخر عام ١٩١٨ لمواجهة السوفييت وإيقاف المد البلشفي، وكانت فرنسا تسعى إلى مساندة بولندا عسكريا وماديا حتى تكون لها القدرة على مواجهة الألمان في حال مهاجمتها، لذا تمكنت دول الوفاق من تكوين قوة عسكرية بولندية، يمكنها اجتياح بعض الأراضي الروسية وعرقلة تقدم الجيش الأحمر الروسي وإشغاله عن مواجهة قوات دول الوفاق في جبهات اخرى. (Louri Kopisto, 2011, P.69)

كانت بولندا تحكمها حكومة برجوازية إقطاعية على رأسها (بيلودسكي – Pilsudski)(*)، وكان عدوا لدودا لروسيا السوفييتية، فقد أعلن عام ١٩١٩ توسيع حدود بلاده على حساب الأراضي الروسية، وتمكن من الحصول على قرض (٥٠) مليون دولار من الولايات المتحدة الأمريكية لتجهيز قواته العسكرية، وتمكن في آذار ١٩١٩ السيطرة على العديد من المدن الروسية، لاسيما مدينة بينسك إحدى مدن بيلاروسيا، والتوغل في مدينة فيلينوس عاصمة ليتوانيا والسيطرة على مدينة مينسك، فقد استغل انشغال القوات الروسية في مواجهة المعارضة الروسية المتمثلة بالحر الأبيض، فضلا عن التدخل الأجنبي ودول الوفاق. (John M.Kelsey, OP.Cit,P.90)

شجعت تلك الانتصارات الحكومة البولندية بالتحضير لهجوم أوسع على الجيش الأحمر الروسي في الجبهة الغربية، مما شكل خطرا كبيرا على الحكومة السوفييتية التي تواجه قتال في أكثر من جبهة مع الحرس الأبيض المدعوم من دول الوفاق، لذا اتجهت الحكومة السوفييتية إلى إتباع الدبلوماسية في معالجة الخطر، فعرضت في ١٥ اب ١٩١٩ على الحكومة البولندية إجراء مفاوضات للتوصل الى حل المشاكل العالقة بينهما وإقامة

(*) بيلودسكي: سياسي بولندي، ولد عام ١٨٦٧، في عام ١٨٩٢ صار عضوا في الحزب الاشتراكي البولندي، وفي عام ١٩١٢، صار القائد العام للقوات المسلحة، في عام ١٩١٨ صار رئيسا لبولندا، في عام ١٩٢٠ تحالف مع أوكرانيا لمواجهة السوفييت، وفي العام نفسه صار رئيسا لأركان الجيش بعد تشكيل حكومة جديدة في بولندا، وفي عام ١٩٢٦ صار وزيرا للدفاع، توفي عام ١٩٣٥. يراجع :
Peter Hetherington, Unvanquished: Joseph Pilsudski Resurrected Poland and the struggle for Eastern Europe, 2nd Edition, Pingora press, U.S.A, 2012, P.93.

سلام دائم، لكنها رفضت العرض واستمرت بالعمل العسكري. (Michael Jabara Karley, 1979, P.217)

في نهاية آب من العام نفسه جددت الحكومة السوفييتية طلبها بإتباع الوسائل الدبلوماسية لحل المشاكل على لسان وزير خارجيتها (تشيشيرين- Chicherin)[**]، لكن الحكومة البولندية رفضت الطلب أيضا. (Christopher Read, Op. Cit, P.225)

لم تيأس الدبلوماسية السوفييتية، فقد عرضت في تشرين الثاني ١٩١٩ على الحكومة البولندية ضرورة الجنوح للوسائل السلمية والطرق الدبلوماسية لحل المشاكل بينهما، وهذه المرة استجابت الحكومة البولندية، وجرت المفاوضات بينهما بسرية تامة في عربة قطار في بنسك، واتفق الطرفان في البداية على إطلاق سراح الرهائن والأسرى من الطرفين، لكن سرعان ما وضعت الحكومة البولندية شرطا لاستمرار المفاوضات نصَّ على أن تحتفظ الحكومة البولندية بالأراضي التي سيطرت عليها في غرب روسيا، الأمر الذي رفضه السوفييت، وأدى إلى إنهاء المفاوضات (Louri Kopisto, Op. Cit, P.75)، ويبدو أن الحكومة البولندية غير مقتنعة بالمفاوضات، وان موافقتها كانت لخديعة الشعب البولندي الذي لم يكن راغبا في استمرار الحرب مع روسيا السوفييتية، فضلا عن استمرارها في التحالف مع دول الوفاق الذين يهدفون إلى استمرار الحرب.

في كانون الثاني ١٩٢٠، تقدمت قوات الجيش الأحمر الروسية في سيبيريا، وتمكنت من إلقاء القبض على قائد الحرس الأبيض (كولتشاك ـــ Koltchak)[***] وإعدامه، كما تقدمت قوات من الجيش الأحمر إلى جنوب روسيا، وتمكنت من إلحاق الهزيمة بقوات (دينيكين ــ Denikin)[****] ، وساد اعتقاد بان الحرب الأهلية الروسية انتهت (Michael

---

[**] شيشيرين: دبلوماسي روسي، ولد ١٨٧٢، تخرج من جامعة بطرسبورغ، وعمل في وزارة الخارجية، عارض النظام القيصري، انتسب الى حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي، اعتقل ونفي عام ١٩٠٨ إلى ألمانيا عاد الى روسيا بعد نجاح الثورة الاشتراكية ١٩١٧، يراجع :
A Biographical Dictionary of the Soviet Union (1917-1988), London, 1989,p.67.

[***] كولتشاك: ضابط في البحرية الروسية، ولد عام ١٨٤٧ في بطرسبورغ، شارك في الحرب الروسية اليابانية (١٩٠٤-١٩٠٥)، كما اشترك في الحرب العالمية الأولى، وصار قائدا لأسطول البحر الأسود الروسي، ساند الحكومة المؤقتة بعد سقوط النظام القيصري، وبعد ثورة أكتوبر ١٩١٧، انظم إلى المعارضة، وقاد الجيش الأبيض بتأييد من دول الوفاق، وأعلن عن نفسه حاكما لروسيا، انهزم عام ١٩٢٠ أمام الجيش الأحمر الروسي، والقي القبض عليه واعدم عام ١٩٢٠. يراجع :
Jonatn D. Smele, Civil war in Siberia, The Anti- Bolshevik Government of Admiral Kolchak (1918-1920), Cambridge university, UK, 1996,p.65.

[****] دينكين: ضابط روسي، ولد عام ١٨٧٢ في قرية (زبيتال دولني) والتي كانت جزءًا من الأراضي الروسية حينها، اشترك في الحرب الروسية اليابانية (١٩٠٤-١٩٠٥)، كما شارك في الحرب العالمية الأولى، شغل منصب رئيس هيأة الأركان بعد ثورة شباط ١٩١٧، ثم اعتقاله من قبل الحكومة المؤقتة بعد اتهامه بالتآمر عليها، تمكن من الهرب، وقاد المعارضة بعد ثورة اكتوبر ١٩١٧ المعادية للبلاشفة في أثناء الحرب الأهلية، في عام ١٩١٩ سيطر على شمال القوقاز، شن هجوما على موسكو، لكنه فشل، هاجر إلى فرنسا ثم إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٤٥، توفي ١٩٤٧. يراجع :
لينين، المختارات، المجلد١، ج٢، ترجمة دار التقدم موسكو، ١٩٧٨، ص٥٤٠.

Jabara Karley, Op, Cit, P.213)، لاسيما بعد أن صار واضحا بان قوات الجيش الأحمر الروسية تمتلك زمام المبادرة، ولها القدرة على مسك الأرض، لذا طلبت الحكومة السوفييتية من الحكومة البولندية التوجه الى الجانب الدبلوماسي، وإجراء مفاوضات الصلح، لكن الأخيرة تهربت من الرد على الطلب. (John M.Kelsey, OP.Cit,P.93)

استمرت الدبلوماسية السوفييتية بالبحث عن الوسائل السلمية، فقد بعثت مفوضية الشعب للشؤون الخارجية في شباط ١٩٢٠، مذكرة الى وزراء خارجية بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية ،أكدت فيها على رفض الحكومة البولندية لإجراء مفاوضات السلام، وجاء في المذكرة: "ان الحكومة البولندية تقوم بتقليد حقير للأساليب التي اتبعتها الحكومة الألمانية في ربيست –ليتوفسك، على الرغم من ان روسيا الحالية ليست روسيا في ذلك الحين" (Quoted in: John M.Kelsey, OP.Cit,P.94)، لكن هذه المذكرة لم تجد آذانا صاغية من الدول التي أرسلت إليها.

حصلت الحكومة البولندية على دعم كبير من دول الوفاق، وتمكنت من بناء جيش كبير وصل تعداده ما يقارب (٧٣٨) ألف مقاتل، وجرى تجهيزه بأحدث الأسلحة من الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وايطاليا (Michael Jabara Karley, Op, Cit, P.217)، مما يدل على العمل الجاد من دول الوفاق للقضاء على الحكومة السوفييتية، وإعادة روسيا إلى سابق عهدها.

تابعت الحكومة السوفييتية عن كثب النوايا العدوانية البولندية، ودور دول الوفاق في دفعها للاعتداء على الأراضي السوفييتية، فضلا عن تجهيزها بالمعدات العسكرية والأمور المادية، فاتخذت إجراءات لتعزيز الجبهة الغربية وصد أي اعتداء يمكن أن تتعرض له من الجيش البولندي (Ronald Grigor Suny, 2006, P.3)، وبذلك استعد الطرفان للمواجهة المحتملة. تعاونت الحكومة البولندية مع ما تبقى من الحرس الأبيض الذي يقوده (فرانجل ـــ Frangel)(*****)، فضلا عن تحشيد ما تبقى من جيش دينيكين، والقوى الأخرى المدعومة من دول الوفاق، وقد قامت هذه القوات بغزو أوكرانيا، وكان الهدف من هذا الغزو تشكيل حكومة موالية للبولنديين تقف معها لمواجهة الجيش الأحمر الروسي

(*****) فرانجل: ضابط في الجيش القيصري، ولد عام ١٨٧٨، اشترك في الحرب الروسية – اليابانية (١٩٠٤ - ١٩٠٥)، كما اشترك في الحرب العالمية الأولى، بعد نجاح ثورة أكتوبر ١٩١٧، انشق إلى جانب المعارضة الروسية، وصار قائدا للحرس الأبيض، وقاد الكثير من المعارك، وفي عام ١٩٢٠ انهزم أمام الجيش الأحمر وتفرق جيشه، هرب خارج روسيا، توفي ١٩٢٨، يراجع :
H. W. V. Temperley, A history of the peace conference of Paris, Vol. vI, Oxford university, 1969, P.322; Anthony Kroner, The white knight of the black sea: The life of General peter wrangle, leuxenhoff , Holland, 2010, P.11.

(Michael Jabara Karley, Op, Cit, P.218)، وجرت معارك كبيرة بين الطرفين، كما شنت قوات بولندية مدعومة من فرنسا في موضع أخر هجوما في آذار ١٩٢٠ على الجيش الأحمر بالقرب من الحدود البولندية، لكن الجيش الأحمر انسحب وتجنب المواجهة (John M.Kelsey, OP.Cit,P.92)، ويبدو أن الانسحاب جاء بأوامر الحكومة السوفييتية، لمعرفتهم بقوة الجيوش المهاجمة أولا وخوفا من استنزاف الجيش الأحمر ثانيا، فضلا عن فسح المجال للجانب الدبلوماسي وحل المشاكل بالطرق السلمية.

تمكنت القوات البولندية التي غزت أوكرانيا من احتلال العاصمة كييف في آيار ١٩٢٠، وأعلن بيلودسكي عن إنشاء بولندا الكبرى، والتي تضم بولندا وأوكرانيا وليتوانيا وبيلاروسيا، وتمتد من بحر البلطيق إلى البحر الأسود.

(Military and strategic studies journal, 2015, P. 223)

اثأر الغزو البولندي لأوكرانيا والاعتداء على الجيش الأحمر في الحدود الروسية شعوب الدول المساندة لبولندا، فظهرت احتجاجات واسعة في بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، كما ظهرت حركة الدفاع عن روسيا السوفييتية، استجابة للنداء الذي وجهته الحكومة السوفييتية لكادحي البلدان كافة، والذي أكد منع تلك الحكومات من خنق الثورة في روسيا، وتشكلت في تلك البلدان لجان عمل تقود الحركات الجماهيرية للتضامن مع العمال والفلاحين الروس، وبرز شعار (ارفعوا أيديكم عن روسيا السوفييتية) (John M.Kelsey, OP.Cit,P.95)، ويبدوا أن البيانات الروسية لها تأثير كبير في الجماهير في البلدان الرأسمالية، لاسيما العمال والفلاحين، ويعود ذلك للنجاح الذي حققته الثورة الاشتراكية.

حاولت بريطانيا التنصل عن مواقفها المناوئة لروسيا السوفييتية ومساعدتها لبولندا في غزوها لأوكرانيا، وزعمت في تصريح لوزير خارجيتها بأنه لا يؤيد الهجوم البولندي، وأنها ترغب في السلام مع روسيا، ويبدو ان الهدف من هذا التصريح لتخفيف الضغط الجماهيري عليها، وتقوية مواقع الحكومة في البلاد، فضلا عن وجود عامل مهم لا يمكن إغفاله يتمثل بوجود صراع بين اتجاهين: الأول، الاتجاه المعتدل الذي يرى من مصلحة بريطانيا التعاون الاقتصادي مع روسيا السوفييتية ، والثاني، الاتجاه اليميني المتطرف المرتبط بالدوائر الاستعمارية، وهدفه القضاء على الثورة الاشتراكية وعدم توسعها ووضع حد لنهاية الحكومة السوفييتية. (Ronald Grigor Suny, Op. Cit, P.12)

لم تقف الحكومة السوفييتية مكتوفة الأيدي، بل أرسلت قوة عسكرية مدربة تدريبا عالٍ بقيادة (يغوروف ــ Yegrov)(******) بواسطة القطارات نحو اوكرانيا، وتمكنت من شن هجوم كبير في حزيران ١٩٢٠، مما جعل القوات البولندية تنسحب بعد تلقيها ضربات سريعة، وتمكنت القوات السوفييتية من السيطرة على اغلب الاراضي التي يسيطر عليها البولنديين في أوكرانيا بما فيها العاصمة كييف. (Stephen Brown, 1990, P. 218)

لم تتوقف القوات الروسية عند أوكرانيا، بل تعقبت القوات البولندية المهزومة داخل بولندا، وتمكنت من السيطرة على بعض المدن، مما تطلب من الحكومة البولندية الاتصال بدول الوفاق لإيقاف القتال. فأرسل وزير خارجية الحكومة البريطانية اللورد (كيرزون – Curzon) مذكرة للحكومة السوفييتية، يطلب فيها إيقاف الأعمال العسكرية فورا وعقد هدنة بين الطرفين، وعرض وساطة بريطانيا بينهما، لكن الحكومة السوفييتية رفضت الوساطة البريطانية ، وأوضحت بان الحكومة البولندية لم تقدم لها اي عرض للصلح (Brend Lynn Smith, 1998, P.86)، ويبدو أن بريطانيا تدرك تماما مواصلة الجيش الأحمر السوفييتي بالتقدم، يؤدي الى تزايد الحركة الثورية في أوربا، والهدف من الهدنة وإيقاف القتال لإعادة تنظيم القوات البولندية، وإيصال المساعدات لهم من دول الوفاق ثم استئناف القتال.

أكدت الدبلوماسية السوفييتية بأنها ترغب بالسلام مع بولندا عبر مباحثات مباشرة دون وساطة، أي أن الدولة السوفييتية لا تريد وضع علاقتها مع جيرانها تحت إشراف ورقابة دول الوفاق (James R. Millar, 1999, P. 1442)، وبذلك فشلت بريطانيا في إيقاف تقدم الجيش الأحمر، والتحكم بمسار المفاوضات بين روسيا السوفييتية وبولندا.

بعد رفض الحكومة السوفييتية الوساطة البريطانية، عمدت الأخيرة إلى تجهيز القوات البولندية بالمعدات والأسلحة والذخائر، واتجهت فرنسا إلى تزويدهم بالخبراء العسكريين، مما عزز الوحدات القتالية البولندية، وفي الوقت نفسه رفدت الحكومة السوفييتية الجيش الأحمر بعدد كبير من المقاتلين، واصطدمت مع القوات البولندية في معارك عديدة، منيّ خلالها البولنديين بالهزائم، مما أجبرهم على التراجع وتقدم القوات السوفييتية نحو وارشو. (John M.Kelsey, OP.Cit,P.97)

(******) يغوروف: ضابط روسي، ولد عام ١٨٨٣، دخل الجيش عام ١٩٠٢، شارك في الحرب العالمية الاولى، وبعد إعلان الثورة الاشتراكية ١٩١٧، صار من قادة الجيش الأحمر، كان له دور كبير في الحرب الاهلية، لاسيما في الحرب على بولندا، بعد نهاية الحرب تبوأ عددا من المناصب، آخرها وزيرا للدفاع عام ١٩٣٨، اعتقله ستالين في العام نفسه، توفي ١٩٣٩. يراجع :
A Biographical Dictionary of the Soviet Union P.86; McBrewster John and others, Alexander LLyich Yegorov, VDM publishing, Germany, 2010, P. 25.

في ٢٢ تموز ١٩٢٠ اقترحت الحكومة البولندية على السوفييت عقد هدنة بينهما والبدء بالمفاوضات المباشرة، وقد وافقت الحكومة السوفييتية على المقترح، وعندما التقى الوفدان، اتضح أن الوفد البولندي مخول بإجراء مفاوضات الهدنة فقط، وليس مفاوضات صلح (Brend Lynn Smith, 1998, P.88)، وبذلك صار واضحا أن الحكومة البولندية تريد كسب الوقت وإيقاف زحف تقدم الجيش الأحمر الروسي، لأنها تُعلق الآمال على تدخل دول الوفاق.

أثار بريطانيا تقدم الجيش الأحمر الروسي باتجاه وارشو، فأصدرت الحكومة البريطانية أوامرها للأسطول الحربي البريطاني بالإبحار وفرض الحصار على روسيا (Edward Hellett Car, 1952, P220)، ومن جهة أخرى قدمت فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية المعدات العسكرية والذخائر بسخاء للحكومة البولندية، وساعد ذلك على تشكيل قوة عسكرية كبيرة، لذلك عندما بدأ الهجوم السوفييتي على وارشو، لم يستطع اختراق الجيش البولندي، واضطر الى التراجع. (Richard Sakwa, 1999, P.33) اتجهت الحكومة السوفييتية إلى إتباع الوسائل الدبلوماسية، فعرضت في أيلول ١٩٢٠ على الحكومة البولندية عقد اتفاقية سلام عبر مفاوضات مستقلة، علما ان الحكومة السوفييتي أعلنت بأنها على استعداد لتقديم التنازلات لتضيّع الفرصة على دول الوفاق التي تعمل على استنزاف القوات السوفييتية. (Edward Hellett Car, Op. Cit, P.221)

استجابت بولندا للعرض السوفييتي، على الرغم من معارضة دول الوفاق، لاسيما فرنسا، والتقى وفدا الطرفين، ووقعت معاهدة الهدنة وشروط الصلح التمهيدية بين جمهورية روسيا الاتحادية وجمهوريا اوكرانيا السوفييتية من جهة وبولندا من جهة أخرى في تشرين الأول ١٩٢٠ (Kirsten Davina Croll, 2008, P. 210)، واعترف الطرفان باستقلال بيلاروسيا وأوكرانيا، لكن سرعان ما تغير الموقف البولندي، وبدأت مطالبهم تتجه صوب الاستحواذ على اوكرانيا وبيلاروسيا ، لكن الدبلوماسية السوفييتية تمكنت من تقريب وجهات النظر، وجرى الاتفاق بينهما على جعل المناطق القريبة من أوكرانيا وبيلاروسيا تحت السيطرة البولندية، وتعهد الطرفان بإيقاف الأعمال العسكرية بينهما، والاستمرار بالمفاوضات لحل المشاكل العالقة. (Edward Hellett Car, 1952, P.222)

على الرغم من محاولات بولندا لعرقلة سير المفاوضات بتأثير من دول الوفاق، لكن الانتصارات التي حققها الجيش الأحمر وتحريره اغلب الأراضي الروسية بعد طرد الحرس الأبيض ودول التدخل الأجنبي، وفرض السيطرة على شبه جزيرة القرم، كانت عاملا ساعد على توقيع معاهدة الصلح النهائية بين بولندا وروسيا السوفييتية في اذار

١٩٢٠ والتي عرفت بمعاهدة ريغا (Josef Karbel, 1963, P.729)، وبذلك تنتهي صفحة من الصراع الروسي البولندي، ونجاح الدبلوماسية السوفييتية التي أفشلت مشاريع الدول الغربية لإسقاط الحكومة السوفييتية.

الخاتمة

تمكنت دول البلطيق وبولندا من استغلال الظروف الصعبة التي مرت بها الدولة السوفييتية بعد نجاح ثورة أكتوبر الاشتراكية، وحصلت على استقلالها، واعتراف الحكومة السوفييتية بها، بوصفها دول مستقلة.

أثبتت الأحداث نجاح الدبلوماسية السوفييتية في تقريب وجهات النظر مع دول الجوار السوفييتي، وتقديم التنازلات، لمنع دول الوفاق من تحقيق أهدافها بفرض الحصار وخنق الحكومة السوفييتية، فضلا عن العزلة السياسية، وتمكنت من حل المشاكل مع دول الجوار بالطرق الدبلوماسية السلمية، وعقد معاهدات صداقة وإيقاف الاعتداء مع هذه الدول.

بإعلان استقلال دول البلطيق وبولندا، تأكدت فكرة الحكومة السوفييتية بزعامة لينين القائمة على التعايش السلمي بين الدول ذات الأنظمة الاجتماعية المختلفة وإقامة علاقات سلمية معها.

المصادر

- Alfonsas Eidintas and others, The History of Lithuania, Translated by skirma kondratas and Ramun as kondrats 2nd Edition Eugrimas Lithuania, 2015.
- Brenda Lynn Smith, The mammon of unrighteousness: Lord Curzons perception of Russia, A Thesis submitted in partial fulfillment of the requirements for the master Degree in Arts Simon Fraser university, Canada, 1998.
- British Cabinet Documents, The cabinet papers (1919-1988), Document No. CAB 24/87, A memorandum sent by the cabinet concerning the Events in the Baltic states from November 1918 to August 1919.
- Christopher Read, Lenin A Revolutionary life, Rutledge Taylor and Francis Group, New York, 2005.
- David Bullock, The Russian civil war (1918-1922) osprey publishing limited, UK, 2008.
- Dovile Vilkauskaite, from Empire to independence: The curious case of the Baltic (1917-1922), university of Connecticut, U.S.A, 2013.
- Edward Hallett Car, The Bolshevik Revolution (1917-1923), Vol. 11, The Macmillan company, U.S.A, 1952.
- Henry Wilson Litchfield, New outline history of Europe (1815-1949), The United States of America, 1948 .
- James R. Millar, Encyclopedia of Russian History, Vol. 111, Macmillan, U. S. A, 1999.

- John M. Kelsey, Lev Trotsky and Red Army in the Russian civilwar: 1917-1921, A senior Honor thesis submitted to the Claremont mekenna college, Claremont college press, U.S.A, 2011.
- Josef Korbel, Poland between East and West, Princeton university press, New Jersey, 1965.
- Juha monoen, war or peace for finland: New classical Realist case study of finnish foreign policy in the context of the Anti- Bolshevik intervention in Russia (1918- 1920), A thesis submitted to the Department of political science and international Relations- University of Tampere as partial fulfillment of the Requirements for the master degree, Finland, 2008.
- Kirsteen Davina Croll, Soviet Polish Relation (1919-1921), A Dissertation submitted to the department of central and East European studies- University of Glasgow in fulfillment of the Retirements for the Degree of doctor of philosophy, university of Glasgow, Scotland, 2009.
- Lauri Kopisto, The British intervention in south Russia (1918- 1920), Academic Dissertation submitted to the faculty of Arts at the university of Helsinki, university of Helsinki press, 2011.
- Michael Jabara Karley, Allied intervention and the Russian civil war (1917 - 1922), Taylor and Francis, U. S. A, 1979.
- Military and strategic studies journal, vol. 16, issue.2, Canada, 2015.
- Richard Sakwa, The Rise and fall of the Soviet Union (1917- 1991), Rutledge, New York, 1999.
- Ronald Grigor Suny, The Cambridge History of Russia: The Twentieth country, Vol. 111, Cambridge university, New York¸ 2006,
- Stephen Brown, The first cavalry Army in the Russian civil war (1918 - 1920), A thesis submitted to the Department of the History and politics university of Wollongong in fulfillment of the requirements for the award of the Ph. D degree in philosophy, Australia, 1990.
- Theodore R. Weeks, from Russian to polish: Vila- Wilon (1900- 1925), The National council for Eurasian and East European Research, Washington, 2004.